[353] الزاهدان الشهيران: ما بدء أمرك الذى أبلغك هذا ؟ قال شقيق: مررت ببعض الفلوات فرأيت طائرا مكسور الجناحين في فلاة من الأرض. فقلت أنظر من أين يرزق هذا. فقعدت بحذائه: فإذا بطير أقبل وفي منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير مكسور الجناحين. فقلت في نفسي: إن الذى قيض هذا لهذا قادر أن يرزقنى حيث كنت. فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة. قال إبراهيم: ولم لا تكون أنت الطير الصحيح الذى أطعم الطير العليل حتى تكون أفضل منه ؟ أما سمعت عن النبي صلى ا عليه وسلم أن " اليد العليا خير من اليد السفلى ". وخرج الإمام الصادق يسعى للرزق في يوم صائف شديد الحر. فقالوا: يا ابن رسول ا هذه حالك عند ا عز وجل، وقرابتك من رسول ا، وأنت تجهد نفسك في هذا اليوم ! فقال لمن حدثه " خرجت في طلب الرزق لأستغنى عن مثلك ". ولما أخبروه يوما عن رجل يقول: لأقعدن ولأصلين ولأعبدن ا قال " هذا أحد الذين لا يستجاب لهم ". * * * ولا بأس أن يجد العامل في عمله بعض مشقة. فما هي إلا زيادة في الفضيلة فيه أو الهناءة به. جاءه من يرجوه ليدعو ا ألا يجعل رزقه على أيدى العباد، فأجابه: (أبى ا عليك ذلك. آلى ا ألا أن يجعل رزق العباد، بعضهم من بعض. ولكن ادع ا أن يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه. فإنه من السعادة. ولا يجعله على أيدى شرار خلقه. فإنه من الشقاوة). والصادق بهذا التنبيه يلفت النظر إلى أن التعامل يقتضى وجود طرفين، والسعيد من صلح طرفه الآخر. وهو فوق ذلك يكمل نقصا لدى كثير من الصالحين الذين يفوتهم أن خوض الغمرات للرزق، مع النجاة من ارتكاب الإثم في تحصيله، درجة أعلى في الفضل - بل هو يبصرهم بالمكروه الذى يلقاه الناس إذ يبتغون غضارة العيش أو نضارة الحياة. _____